مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (7) العدد (2) 2023
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (7) No. (2) 2023

تحوّل البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى الحذف ـ أنموذجاً ـ

د. بثينة سليمان*

أحمد كمال شريقي**

(تاريخ الإيداع 9/27 /2022. قُبِل للنشر في 3/15 /2023)

□ ملخّص □

يسعى البحثُ إلى دراسةٍ واعيةٍ للبنية العميقة وتحوّلها إلى بنية سطحيّة ظاهرة، والتحويل بالحذف واحدٌ من طرق التحويل العديدة التي تنقل الجملة من بنيتها العميقة الكامنة في الذهن إلى شكلها السطحي البارز، الأمر الذي يفتح الآفاق أمام المتلقّي لتأويل البنية الظاهرة؛ انطلاقاً من تقدير المحذوف في بنيته العميقة، ويهدف البحث إلى تقصيّ أنواع الحذف في كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة مَعمَر بن المثنّى التّيميّ صاحبِ أوّل كتابٍ تناول النّصّ القرآنيّ من حيث لغته المجازيّة.

الكلمات المفتاحيّة: البنية العميقة، البنية السّطحيّة، التّحويل، الحذف.

*أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة تشرين، اللاذقية.
**طالب ماجستير في قسم اللغة العربيّة بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

مجلة جامعة طرطوس للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (7) العدد (2) 2023
Tartous University Journal for Research and Scientific Studies –Arts and Humanities Series Vol. (7) No. (2) 2023

Transforming the deep structure into surface structure in the book " Majaz Al- Qur'an " by Abu Ubaidah Muammar bin Al- Muthanna Al- Taymi deletion as a model

Dr. Bouthinah Souliman *
Ahmad Shreiky **

(Received 27/9 /2022. Accepted 15/3/2023)

□ ABSTRACT□

The research seeks a conscious study of the deep structure and its transformation into a visible superficial structure, and transformation by deletion is one of many transformation methods that transfer the sentence from its deep structure inherent in the mind to its prominent surface from, which opens horizons for the recipient for the apparent structures of interpretation of the omitted in its deep structure, the research aims to investigate the types of omissions in the book " Majaz Al- Qur'an " by Abu Ubaidah Muammar bin Al- Muthanna Al- Taymi, of author of the first book dealing with the Qur'anic text in terms of its figurative language.

Key words: deep structure, surface structure, transformation, deletion

*Assistant Professor, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University,

**Master's student, , Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University,

مقدمة:

تُعد البنية العميقة والبنية السّطحيّة من مصطلحات النّحو التّحويليّ، الذي أسس دعائمه اللسانيّ الأمريكي (نعوم تشومسكي)، وقد نادى تشومسكي بالاهتمام بالبنية العميقة للجمل في كتابه (جوانب من نظريّة النحو) مشيراً إلى وجود قواعد كلّيّة تتحكّم باللغات، فالهدف من دراسةِ اللُّغةِ بالنسبةِ إليه هو الوصولُ إلى قاعدةٍ جامعةٍ للّغة، وقد ركّز على ثنائية الكفاية اللغويّة والأداء الكلامي، واتخذ الكفايةَ اللغويّةَ لا الأداءَ الكلاميَّ نقطةَ انطلاقٍ في بناء نظريّته، لأنّ دراسةَ الكفايةِ اللغويّةِ مُقدّمةٌ على دراسةِ الأداءِ الكلاميّ؛ إذ لا يمكنُ الإحاطةُ الدقيقةُ به قبل دراسة الكفايةِ أولاً دراسةً عميقةً شاملةً؛ لأنّها تحدّد القواعدَ التي ينبغي على الأداءِ الفعليّ المنجزِ اتباعُه، كما أنّ وجودَ الكفاية اللّغويّة يدعّم فكرتَه في الإبداع اللغويّ، ويبعدُ اللغةَ عن الجمود والتقوقعِ ضمن الكلام الفعليّ، وتتحوّل البنية العميقة إلى بنية سطحيّة ظاهرة بطرائق متعدّدة، منها التحويل بالحذف، والتحويل بالزيادة، والتحويل بالتقديم والتأخير، ولم تكن هذه التحويلات بعيدةً عن الدّرس اللغويّ والبلاغي العربيّ القديم، بل لاحظ وجود تغييرات تطرأ على أصل الجملة، وتغيّرها إلى أشكال أخرى متفرّعة عنها.

أهميّة البحث وأهدافه:

تأتي أهميّة البحث من تناولها تحوّل البنية العميقة إلى بنية سطحية ظاهرة – وهما من مفرزات الدرس اللغوي الحديث – عبر الحذف في كتاب " مجاز القرآن " لمؤلفه " أبي عبيدة معمر بن المثنّى " الذي يعدُّ من أوائل المؤلّفات البلاغيّة في التراث العربيّ، في محاولة لربط الدرس اللغوي الحديث بالدرس البلاغيّ القديم.

منهج البحث:

إنّ طبيعة الموضوع هي التي تحدّد المنهج المناسب الذي يُعتمد للإحاطة بكلّ جوانبِه، ومن أجل ذلك اعتمد البحث المنهج الوصفيّ الذي يساعد على وصف الظّاهرة وتحليلها.

أولاً: البنية السّطحيّة والبنية العميقة:

البنيةُ العميقةُ هي التركيبُ الأساسيُّ للجملةِ التي تتولّد عنها جملٌ أخرى في بنى سطحية؛ فالبنيةُ العميقةُ هي " القواعدُ التي أوجدت التتابعَ بين الكلماتِ، وهي التي تتمثّل في ذهن المتكلم ـ المستمع المثالي. أي هي عبارةٌ عن حقيقةٍ عقليّةٍ يعكسُها التتابعَ اللفظيَّ بعداً تداولياً يُقصدُ به تجاوزُ عمقِ النّصّ إلى خارجِه والاهتمامِ بعلاقةِ العلامة اللسانيّةِ بالمستعمل من حيث تأديتُه للخطاب. "[1].

ويُطلق على البنية العميقة مصطلحاتٌ أخرى هي: جملةُ النّواة أو المنتجة أو التّوليديّة أو البذرة أو البنية الأوليّة، ذلك أنّ البنية العميقةَ ممثّلةٌ في الذهن قبل أنْ تتحوّل إلى كلام فعليّ، فـ " هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين، يوجد في الذّهن، ويرتبطُ بتركيبٍ جمليّ أصوليٍّ، وهي النّواة التي لا بد منها لفهم الجملة لتحديد معناها الدلاليّ وإن لم تكن ظاهرةً فيها " [2].

[1] بوقرة، نعمان: مصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمّان، 2009، ص 95.
[2] دومي، عمر: قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي، دراسة تطبيقية في سورة آل عمران نموذجاً، رسالة ماجستير، إشراف: الربيع بو جلال، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، 2016 - 2017، ص 25.

أما **البنية السطحيّة** فهي " البنيةُ الظاهرةُ عبرَ تتابعِ الكلماتِ التي تصدرُ عن المتكلم " [1]، إنها الحالة النهائية التي تظهر عليها الجملة بعد إدخال التحويلات على بنيتها العميقة، ففي قوله تعالى: سمحۚ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّسجى[2] ، ففي هذه الآية تقدم بنية سطحية محولة عن بنية عميقة هي :

(ابتلى ربّ إبراهيمَ إبراهيمَ بكلماتٍ)، لتخضع هذه البنية العميقة إلى عدة تحويلات:

1. ابتلى إبراهيم رب إبراهيم.
2. ابتلى إبراهيمَ ربه.

وهكذا تمضي البنيةُ العميقةُ عبر التحويلات نحو البنية السطحيّةِ.

ترتبطُ البنيةُ العميقةُ بمستوى الجملةِ الدّلاليّ فهي " من نتاج العناصر المغذّية لكلٍّ من المكوّنين النّحويّ والدلاليّ، في حين أنّ البنيةَ السطحيّةَ نتاجُ المكوّن التّحويليّ (استعمال قواعد تحويليّة) بما في ذلك العناصر المغذّية للمكوّن الفونولوجيّ" [3].

تمثّل البنيةُ السطحيّةُ المستوى التفسيريَّ المنطوق، وهي الحالةُ التي تنتهي إليها الجملةُ في بنيتِها العميقة من خلالِ الإجراءاتِ التّحويليّةِ، وتعبّر عن مستوياتِ الانزياح عن بنيةِ الجملةِ الأساسيّة، عن طريق تحليل مكوّناتِها المباشرة ومقارنتِها بالمكوّنات المستترة في البنية العميقة، وتختلفُ البنيةُ السطحيّةُ عن البنيةِ العميقةِ، في كونِ الأولى تتحكّم في تشكّلها قواعدُ اللغة المنطوقة، وقرائن السياق وما يريد المتكلّم إضافتَه من دلالات، فتحوّل البنيةَ العميقة إلى بنيةٍ سطحية تختلفُ من لغةٍ إلى أخرى، أما البنية العميقة فتتميّز في عالميتها وشموليتها، لأنها عبارةٌ عن نظامٍ لغويٍّ يعتقدُ تشومسكي عموميتَها، فبرأيه أنّ "اللغات رغم اختلافها الظاهر إلى أنّها تتشابه في التركيب العميق أكثر من تشابهها في التركيب السطحيّ"[4]، ومن هنا كان بحثُه في النّحو الكليّ؛ أي البحث في قواعد شاملة يمكن تطبيقها على اللغاتِ كلِّها، لذا كانَ اهتمام (تشومسكي) منصبّاً على دراسة المستوى العميق للغة بدلاً من دراسة المستوى السطحيّ.

ويتطلّبُ تحديدُ البنيةِ العميقةِ للبنى السطحيّة درايةً بقواعد اللغة، فلو أخذنا جملة (ضرب الأب ابنه لأنه كان مخموراً)، فتحوّلات البنيةُ العميقةُ لهذه الجملة: 1ـ ضرب الأب ابن الأب، 2ـ التفسير 3ـ كان الابن مخموراً، ذلك أنّ القاعدةَ في اللغة العربيّةِ إرجاعُ الضمير إلى أوّل اسم ظاهرٍ يسبقُه ما لم تؤكّد القرائنُ خلافَ ذلك، ولو أنّنا غيّرنا الجملة وقلنا (ضرب الأب ابنته لأنه كان مخموراً) لأصبحَت بنيتُها العميقة: 1ـ ضرب الأب ابنة الأب، 2ـ التّفسير 3ـ كان الأب مخموراً؛ ذلك أن تغييرَ الضميرِ في البنية السطحيّة غيّرت البنية العميقة، مع ارتباط الإجراءِ التحويليّ بالمستوى التّركيبي الذي حسم تحديد البنية العميقة لها، وقد تكونُ للبنيةِ السطحيّةِ عدةُ بنى عميقةٍ بسبب استخدام دالّ يقبل أكثر من مرجع، فالجملة الآتية مثلاً (نقدُ الرافعيّ نقد قيّم) تتحمل بنيتين عميقتين: (نقد الرافعي لشاعر ما نقدٌ قيّم) أو (نقد النقادِ للرافعيّ نقد قيم)، وهنا يتحكّم السياق في تحديدِ البنيةِ العميقةِ في تحديدِ موقع (الرافعي) بين الفاعليةِ والمفعوليّة، لكن قد تحدّد القرينةُ المعنويّة البنيةَ العميقةِ بيسرٍ كقولنا (عقابُ المذنبِ نافع) فكلمة (المذنب) هي في موقع المفعولية لا الفاعلية.

---

[1]دومي، عمر: قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي، دراسة تطبيقية في سورة آل عمران نموذجاً، ص 95.

[2] البقرة، 124.

[3] إبراهيم، خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط2، عمّان، 2009، ص 97.

[4] ليونز، جون: نظرية تشومسكي اللغويّة، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، القاهرة، 1985، ص 245

ثانياً: التحويل:

التّحويلُ هو مجموعةُ إجراءاتٍ تنقلُ التّراكيبَ من مستواها العميقِ الباطني إلى مستواها السطحيّ الظاهريّ، فهو يعنى بنقل كفاية المتكلم اللغوية إلى كلام منجز، ويمكن تعريفُه أنّه " وصف العلاقة بين التّركيب الباطني والتّركيب الظاهريّ "[1]، فهو محصلةُ إجراءاتٍ يجريها متكلّمُ اللّغة على الجملةِ النّواة؛ وهذه الإجراءات عبارةٌ عن "التغييرات التي أدخلها المتكلّم على النّصّ، فينقل بها البنيات العميقة المولدة عن أصل المعنى إلى بنياتٍ ظاهرةٍ على سطحِ الكلام، وتخضعُ بأثرها إلى الصياغةِ الحرفيّةِ النّاشئةِ عن التّقطيعِ الصّوتيّ " [2]ويعد صلةَ الوصل بين البنية العميقة والبنية السّطحيّة وتفسير العلاقات بينهما، ما يكسبُ التّحويلَ قدرةً على إعطاءِ تفسير منطقيّ للفروقات الكامنة بين التّركيب العميق للجملة والتركيب السّطحيّ الظّاهر، وبياناً للعلاقات بين التركيبين، فـ " التحويل وسيلة للوصف والتحليل والتفسير، وإنّ عمليات التحول تقلب البنيات العميقة إلى بنيات ظاهرة دون أن تمس بالتحويل أي بالتأويل الدلالـي (التفسير الدلالي) للمعنى الأصلي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة " [3]، لكنّ التحويل ليس بمعزلٍ عن الدلالة، فأي تحويلٍ على بنية العمق تنتج دلالاتٍ إضافيةً في بنية السطح، فليس التحويل إجراءً عبثيّاً؛ ذلك أنّ التحويلَ يراعي المعاني المضافة والقرائن التي بجملتها تقتضي دلالاتٍ جديدةً تشكّل الغاية من التّحويل.

ويعود مفهوم التحويل إلى (هاريس)، وقد قام (تشومسكي) بتطويره وتعديله بما يوافق نظريته التحويلية؛ فالتحويل عند (هاريس) وسيلة لوصف اللغة، لا لإنتاج الجمل وتوليدها، في حين يرى تشومسكي أنّ التحويل عبارة عن قواعد تحويليّة وقواعد نحويّة لتركيب أركان الجملة، فتصبح القواعد التحويليّة ذات بناء منطقي أشد تعقيداً[4]، يمثّل التحويل ركناً أساسياً في نظرية (تشومسكي)، فهو يرى أنّ التّحويل هو " الأقدر على إيضاح المفاهيم الوصفية للغة من المصطلحات الحديثة "[5]، فهو التفسير المنطقي لتنوع بنيات محددة رغم عودتها إلى بنية مشتركة، فالجمل الآتية: (١. كتبَ المغتربُ رسالةً، ٢. كتبَ رسالةً المغتربُ، ٣. الرسالةُ كتبَها المغتربُ) تعود إلى أصل واحد، ويقوم التحويل بتفسير العلاقات فيما بينها عبر قواعدها التحويلية، كما يضيف دلالاتٍ مُرادةً لها لدى المتكلّم.

[1] الخولي، محمد علي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح، عمّان، 1999، ص 7.

[2] ياقوت، محمد سليمان: منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1990، ص 146.

[3] بو معزة، رابح: نظرية النّحو العربيّ ورؤيتها لتحليل البنى اللّغويّة، عالم الكتب الحديث، ط1، عمّان، 2011، ص 45.

[4] ينظر: ليونز، جون: نظرية تشومسكي اللغويّة، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، القاهرة، 1985، ص 135

[5] مغناجي، محمد: التوجيه الدلالي للبنى التركيبية، تحليل لساني لربع " مريم " على ضوء النّظريّة التحويلية، رسالة دكتوراه، إشراف: رابح بو معزة، جامعة باتنة، 2016، ص 38.

القوانين التحويليّة:

سيركز البحث على القوانين التحويليّة لأنها تمثّل صلبه، وسيتمّ الحديث عن عمل التحويلات وتطوره، بحسب مراحل تطوّر النحو التوليديّ التّحويليّ، لكنْ لا بدّ من الوقوف على القوانين التحويليّة، ومن أشكال التحويل عند تشومسكي[1]:

1. التّحويل بالحذف.
2. التّحويل بالزّيادة.
3. التّحويل بالتّرتيب.
4. التّحويل بالاستبدال.

التّحويلُ بالحذف: ويتمّ من خلالها حذف عناصر لغويّة من الجملة حيث إن:

أ+ ب+ ج تتحوّل إلى أ+ ج

مثال: (كتب الشاعرُ قصيدةً) بنية عميقةٌ تتحول إلى بنية سطحيّة (كتبَ قصيدةً) حيث يتمّ حذف العنصر (ب) من الجملة مع التعويض عنه بضميرٍ مستتر، على أن تكون في الجملة قرينة لفظيّة، من خلال وجود اسم قبله يرجع إليه هذا الضمير (الشاعرُ كتبَ قصيدةً)، وكذاك الأمر مع المبنيّ للمجهول حيث يُحذف العنصر (ب) ويعوض عنه بالعنصر (ج) الذي يحلّ مكانه فتصبح (كُتبِتْ قصيدةٌ)؛ إذ يتم الاستغناء عن العنصر (ب) (الفاعل) لمجهوليته، أو لمعلوميته لدى المتلقي كقوله تعالى: سمحخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ٣٧سجى [2].

ويكثر الحذفُ في جواب الاستفهام لأنّ المحذوفَ يكون معلوماً من المتكلّم والمستمع، فلو قلنا: من صاحب ديوان سقط الزند؟ لكان الجواب: أبو العلاء المعري، وبنيته العميقة (صاحب ديوان سقط الزند هو أبو العلاء المعريّ) فحُذفت العناصر اللغويّة المكررة في الجواب تحقيقاً لمطلب الاقتصاد اللغويّ.

ومن أسباب الحذف تحقيق فائدة بلاغية، من خلال حذف عناصر أساسيّة، ويكمن في حذفها اتساع المعنى وعموم الدلالة، كما في قوله تعالى: سمحهَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗسجى[3] فحذف المفعول به للفعل المُثبَت (يعلمون) وللفعل المنفي (لا يعلمون) للدّلالة على عمومية العلم وعدم اقتصاره عند حدّ معيّن، وبنيتها العميقة في إحدى تقديراتها المحتملة (قل هل يستوي الذين يعلمون الحقَّ والذين لا يعلمون الحقّ).

ولا بد من التمييز بين الحذف الداخل ضمن نطاق التحويلات الاختيارية التي لا تؤثّر في سلامة الجمل كما في الأمثلة السابقة، وبين الحذف في التحويلات الإجبارية التي يكون الحذف فيه ملزماً لسلامة الجمل لغويّاً ومحدداً البنية العميقة للجملة، كحذف الخبر بعد لولا، وحذف المبتدأ إذا كان مشعراً بالقسم، وستكون التّحويلاتُ الاختياريّةُ محورَ الاهتمامِ؛ إذ إنَّ التّحويلاتِ الإجباريّة لا بدَّ منها لتحقيقِ سلامةِ الجملِ لغويّاً، ولتحديد أوجه

[1] يُنظر: عبد اللطيف، محمد حماسة: من الأنماط التحويليّة في النّحو العربيّ: مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1990، ص 13

[2] الأنبياء، 37

[3] الزمر، 9.

البنيةِ العميقةِ؛ لأنّ القاعدة الأساسيّة تقتضيها؛ لذا لا يمكنُ التّخليّ عنها، أما التّحويلاتُ الاختياريّةُ فهي متغيرةٌ غيرُ ثابتةٍ، لأنها ترتدُّ إلى بنية عميقة.

ثالثاً: الحذف:

أورد الرّماني تعريفاً للحذف: " إسقاط كلمة للاجتزاء منها، بدلالة غيرها عن الحال أو فحوى الكلام "[1]، وقد عرّفه الزركشي أنّه " إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل "[2]، ومن الملاحظ اشتراط وجود دليل يحيل على المحذوف.

يُعدُّ الحذفُ أحد التحوّلاتِ التي تطرأ على بنيةِ الجمل العميقةِ، ويقضي إسقاطَ بعض العناصرِ من الجملةِ، مما يحقّق الاقتصاد اللغويّ، ويفتح المجال أمام المتلقي لإعمال ذهنه في فضاءات البنية السطحية الظاهريّة للوصول إلى البنية العميقة للجملة، كما يُعدّ الحذفُ باباً من أبواب الإيجاز؛ إذ يعمدُ المتكلّم فيه إلى الاختصارِ الذي لا يخلُّ بمعنى الجملة، بل يلغي وجود العناصر التي يمكن إدراك معنى الجملة من دونها، فتصبحُ الجملةُ أبلغَ من إبقائها، وفي هذا الباب يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: " هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنّك ترى به ترك الذّكرِ، أفصح من الذّكر، والصّمتَ عن الإفادة، أزيدُ للإفادة وتجدكَ أنطق ما تكون إذا لم تنطقْ، وأتمّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبن "[3].

ويتداخل مصطلح الحذف مع مصطلحِ الإضمارِ، حتى باتا صنفاً واحداً في بعض كتب البلاغة العربيّة، وقد صنف عبد القاهر الجرجاني الإضمار على شريطة التفسير ضمن الحذف، وهو ما تُرِك ذكرُه في الأول استغناءً لذكره في الثاني[4]، ومن ذلك قوله تعالى: سمحوَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ سجىً [5]، والبنية العميقة لها: (ولو شاء الله أن يجمعهم على الهدى لجمعهم على الهدى)، فأُضمر فعل الشرط، وفي إسقاط فعل الشرط نكتة بلاغيّة؛ إذ يبيّن سرعة مشيئة الله، وثمّة فارقٌ بين الحذف والإضمار تقصّاه النحويون والبلاغيون، إذ إنّ " الإضمار والاستتار هو أنْ يوجدُ في الصيغة ما يدلُّ على المضمر أو المستتر. أمّا في حالة الحذف فلا يُشترطُ أنْ يوجد في الصيغة ما يدلُّ على المحذوف، بل ما يمكن أن يفهم من السياق وحده "[6]، فالأصل ألّا يترك الحذف أثراً ظاهراً دالاً على المحذوف، فلو سألنا: من القادم؟ وكان الجواب: عليٌّ، فهم من السياق أنه ثمّة محذوف في الجملة سقط من البنية السطحيّة لوجود قرينة لفظية في جملة السؤال، لذلك كثيراً ما يكون الحذف في المعمول؛ لأنّ المعمول إذا تُرك لا يبقى له أثر إعرابي في اللفظ، بينما يكون الإضمار في الفعل، لأنه عامل، والعامل إذا تُرك بقي أثره الإعرابي في اللفظ[7].

---

[1] الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى النحوي: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، د.ت، ص 76.

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2006، ص 685.

[3] الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز. تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2004، ص 142.

[5] يُنظر: المرجع السابق. ص 163، ويُنظر: مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، الدار العربيّة للموسوعات، ط1، بيروت، 2006، ص 219 - 220.

[6] الأنعام، 35.

[6] أبو المكارم، علي: الحذف والتقدير في الدرس العربي، دار غريب، ط1، القاهرة، 2007، ص 202.

[7] يُنظر: السلمي، رفيع غازي: مصطلحا الحذف والإضمار، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد 19، العدد 2، 2011، ص 217.

يتداخل مصطلح الحذف كذلك مع مصطلح آخر هو التقدير، والفرق بين الحذف والتقدير فيمكن القول إنه يكمن في أنّ " الحذف لا يشترط فيه بقاء اللفظ في المعنى والنيّة، أمّا التقدير فيشترط فيه بقاء اللفظ في المعنى والنيّة، وعلى هذا فالحذف أعمّ من التقدير "[1]، فالحذف لا يبقي أثراً دالّاً للمحذوف في البنية الظاهرة، أمّا التّقدير فيبقي أثراً في البنية الظاهرة على المُقدَّر، فالفاعل في الفعل (نفكّر) ضمير مستتر تقديره (نحن)، والتقدير هنا ترك أثراً في البنية السطحيّة، وهو النون في الفعل (نفكّر).

رابعاً: تحوّلات بنية الحذف في كتاب " مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنّى:

يتنوّع الحذفُ في اللغة العربيّة من حذف الحرف وحذف الاسم وحذف الجملة وحذف التركيب، وقد حوى كتاب (مجاز القرآن) لمؤلفه أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ) كثيراً من الشواهد القرآنية على أنواع الحذف المختلفة، إذ قام أبو عبيدة بتحديد مجازه **(أي أصله الذي كان عليه)** وفيما يأتي عرضٌ لبعض أنواع الحذف في الكتاب، وبيان انتقاله من الأصل الذي كان عليه **(البنية العميقة)** إلى ما هو عليه في آي القرآن الكريم **(البنية السطحيّة)**:

1. حذف الحرف: من الشواهد على **حذف الحرف** قوله تعالى: سمحوَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِسجى[2] ، يقول أبو عبيدة في هذا الموضع " العرب تحذف هذه الياء في موضع الرفع ومثل ذلك ((لا أدرِ)) "[3]، فقد انتقلت الكلمة من (يسري) في البنية العميقة إلى (يسرِ) في البنية السطحيّة، وقد حقّق الحذف على مستوى الحرف في هذه الآية فائدة إيقاعيّة خلقت انسجاماً صوتيّاً في الفاصلة القرآنيّة في نهاية الآية مع الآيات التي سبقتها في السورة، وسبب الحذف هو عدول المعنى؛ إذ إنّ الليل لا يسري وإنّما يُسرى فيه، فقد قال الأخفش عندما سُئلَ عن حذف الياء في هذا الموضع: " عادة العربِ إذا عدلت بالشيء عن معناه، نقصت حروفه، والليلُ لما كان لا يسري، وإنما يُسرى فيه نقص منه حرف "[4].

ولا تقتصر الإشارة إلى الحذف في كتاب " مجاز القرآن " على حذف الحرف على الحرف الأصلي للكلمة، بل يتعدّاه إلى حروف المعاني كحذف حرف النداء، وحذف ياء المتكلم، وحذف حرف الجر، وحذف الحرف المشبه بالفعل[5].

2ـ حذف المسند إليه: ومن مستويات الحذف في كتاب " **مجاز القرآن** " كذلك **حذف أركان الإسناد** من مسند ومسند إليه كحذف المسند من **مبتدأ وفعل والفاعل**، ومن شواهد حذف **المبتدأ** التي أوردها أبو عبيدة قوله تعالى: سمحفَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ سجى[6]، وفي هذه الآية يقولُ أبو عبيدة: " مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقولك: فهم إخوانكم "[7]، فالبنية العميقة للآية ((فهم إخوانكم

---

[1] خلّوف، مصطفى شاهر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر، ط1، عمّان، 2009، ص 34.

[2] الفجر، 4.

[3] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن. علّق عليه محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، د.ت، 2/ 297.

[4] السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن. تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2008، ص 535.

[5] ومن شواهد حذف ياء المتكلم قوله تعالى: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ ٥٤﴾ الحجر: 54 يُنظر: مجاز القرآن 13/1، ومن شواهد حذف حرف الجر قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ الأعراف: 155 يُنظر: مجاز القرآن 1/ 229، ومن شواهد حذف الحرف المشبه بالفعل قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ﴾ المائدة: 95 يُنظر : مجاز القرآن 176/1.

[6] التوبة، 11.

[7] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 253/1.

في الدّين)) ، وحُذف المبتدأ في جواب الشرط بعد الفاء الرابطة لجواب الشرط، فانتقلَت إلى البنية السّطحيّة ((فإخوانكم في الدّين))، ويمكن القول إنّ عملية التحوّل من البنية العميقة إلى البنية السطحيّة مرّت بما يأتي:

1. هم إخوانكم في الدّين.
2. سبق الجملة ما يدلّ على المبتدأ المحذوف. (واو الجماعة في (تابوا) العائدة إلى المشركين).
3. جعل الخبر بؤرة التركيز في الجملة.
4. الاستغناء عن المبتدأ لتركيز الاهتمام على الخبر مع وجود قرينة لفظية دالة عليه.
5. فإخوانكم في الدين.

ويُلاحظُ في عملية التحوّل السابقة أنّ حذفَ المبتدأ جاء ليحصر الانتباه على الخبر، ويصرفه عن المبتدأ، فالمشركون في حالة توبتهم وإصلاحهم يخرجون من نطاق الكفر والشرك إلى نطاق الأخوّة، فلم يكن من المناسب ذكر المبتدأ الدال على حالتهم السابقة، وإنّما التركيز على حالتهم بعد التوبة والإصلاح.

3. حذف المسند: ومن حذف المسند **حذف الخبر** قوله تعالى: سمحشَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ سجى[1]، ويعلّق أبو عبيدة على هذه الآية بقوله: " شهودٌ على ذلك"[2]، فالبنية العميقة في الآية: ((الملائكة شهودٌ على ذلك))، وتحوّل في البنية السطحيّة إلى ((والملائكة))، ومرّتْ الجملة بالتحويلات الآتية:

1. الملائكة شهودٌ على ذلك.
2. وجود قرينة لفظيّة دالّة على الخبر قبل المبتدأ (شهد الله أنه لا إلا هو والملائكة شهودٌ على أنّه لا إله إلا هو).
3. الرغبة في جعل المبتدأ بؤرة التركيز في الجملة.
4. الاستغناء عن الخبر للتركيز على المبتدأ.
5. شهد الله أنّه لا إلا هو والملائكة.

وقد تّم الحذفُ طلباً للاقتصاد اللغويّ، لأنّه قد سبقَ المبتدأ (الملائكة) ما يدلُّ على الخبر (شهد)، ولكون شهادةُ اللهِ أعظم من شهادة الملائكة كان التركيز على شهادة الله بوحدانيته لا شهادة الملائكة، فتمّ الاستغناء عن شهادة الملائكة، والاكتفاء بذكرهم.

يقع الحذف على أركان الجملة الفعليّة كما الجملة الاسميّة، فيُحذَفُ الفعل والفاعل، ومن شواهد **حذف الفعل** مما جاء في كتاب " مجاز القرآن " قوله جلّ جلاله: سمحشَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ سجى[3] ، إذ طرأ حذفٌ على الجملة الفعليّة وذلك بحذف الفعل، وفي هذه الآية يقول أبو عبيدة: " انتصب لأن فيه ضمير فعل، كأنَّ مجازه بل اتبعوا ملّة إبراهيم، أو: عليكم ملّة إبراهيم " [4]، فالبنية العميقة للآية: ((اتبعوا ملّة إبراهيم))، وقد انتقلت إلى بنيتها السطحيّة في الآية الكريمة وفق التحويلات الآتية:

1. اتبعوا ملّةَ إبراهيمَ (فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه)
2. التّركيز على أهمية اتباع دين إبراهيم عليه السّلام.

---

[1] آل عمران، 18

[2] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 89/1.

[3] البقرة، 135.

[4] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 57/1.

3ـ جعل المفعول به بؤرة التّركيز في الجملة.

4ـ الاستغناء عن الفعل والإسراع في الدخول إلى المفعول به.

5ـ بل ملّةَ إبراهيم.

والمُلاحظ أنّ حذف الفعل والفاعل في الجملة قد أدّى إلى توفير العناية بالمفعول به، وجذب المتلقي إليه، ليزيد من قوة إنتاج المعنى إلى جانب حرف العطف (بل) الذي يفيد الإضراب، ويصرف الانتباه إلى ما بعده، فزاد حذف الفعل مع فاعله من تركيز المعنى حول المفعول، فأدّى الحذف فاعليّة، أثار في المتلقي ـ السّامع ووجّه انتباهه إلى المعنى المراد له أن يدركه[1].

4ـ حذف القيود: ولا يقتصر الحذفُ على ركني الإسناد، بل يتّسعُ إلى الفُضلة في الجمل، أو ما يُعرفُ في النّحو التّحويليّ بالقيود، وهي متمّمات الجملة من مفعول به، مضاف، ومضاف إليه، موصوف، صفة، حال، وجار ومجرور، ومن شواهد **حذف المفعول به** قوله تعالى: سمحأَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ سجى[2]، وقد قال أبو عبيدة في هذه الآية: " باسطاتٍ أجنحتهنّ ويقبضن فيضربن بأجنحتهنّ " [3]، إذ حُذف مفعول اسم الفاعل (صافات)، وكذلك مفعول الفعل (يقبضن)، والبنية العميقة: (ألم يروا إلى الطيرِ صافاتٍ أجنحتهن ويقبضن أجنحتهنّ)، فتمّ حذف المفعول لدلالة على عظمة خلقِ الله، " وقد حُذف مفعولا ((صافات ـ يقبضن)) والتقديرُ صافات أجنحتها ويقبضنها وقد حذفا لدلالة الفعلين عليها اختصاراً "[4]، وقد انتقلت الآيةُ من بنيتِها العميقة إلى البنية الظاهرة، عبر التحويلات الآتية:

1ـ ألم يروا إلى الطيرِ صافاتٍ أجنحتهنّ ويقبضن أجنحتهنّ.

2ـ ألم يروا إلى الطّيرِ صافاتٍ أجنحتهنّ ويقبضنَها. (إضمار مفعول الفعل "يقبضن"؛ تحوّل المفعول به من اسم ظاهر إلى ضمير الهاء).

3ـ ألم يروا إلى الطّيرِ صافاتٍ أجنحتهنّ ويقبضن. (حذف مفعول فعل "يقبضن").

4ـ ألم يروا إلى الطير صافاتٍ ويقبضنَ.

وقد دلّ على الحذفِ دليلٌ عقليّ ينطلق من علاقة تلازميّة بين الطيرِ والأجنحة.

ومن شواهد حذف **الجار والمجرور** قوله تعالى: سمح مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاسجى[5]، ويقول أبو عبيدة معلقاً على هذه الآية: " ومجازه: أو بغير فسادٍ في الأرض "[6]؛ فقد طرأ حذف الجار والمجرور على الجملة في بنيتها السطحيّة عن بنيتها العميقة، فالبنية العميقة للآية: ((من قتل نفساً بغير نفسٍ أو قتل نفساً بغيرِ فسادٍ في الأرض))، وقد تمّ حذفُ الجار والمجرور لوجود قرينة لفظيّة سابقة في الجملة تجنباً للتكرار في الجملة، وقد مرّت بالخطوات الآتية:

1ـ من قتل نفساً بغير نفسٍ أو قتل نفساً بغيرِ فسادٍ.

---

[1] وقد يُحذف الفعل الناقص كقوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ النساء: 170، يُنظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 127/1.

[2] الملك، 19

[3] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 2/ 262.

[4] أبو شادي، مصطفى عبد السلام: الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن، د.ط، القاهرة، د.ت، ص 62.

[5] المائدة، 32.

[6] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن،1/ 164.

2ـ وجود جملتين كاملتين ج1: من قتل نفساً بغير نفس، ج2: من قتل نفساً بغير فساد في الأرض.

3ـ استدعاء الصورة الذهنية بتساوي قتل النفس بغير النفس وقتل النفس بغير فساد في الأرض عن طرق العطف.

4ـ حذف ركني الإسناد في الجملة الثانية. (من قتل نفساً بغيرِ نفسٍ وبغير فسادٍ في الأرض)

5ـ حذف الجار والمجرور. (من قتل نفساً بغير نفس وفسادٍ في الأرض)

وقد تمّ الحذفُ طلباً للاقتصاد اللغوي عن طريق إسقاط العناصر المشتركة بين الجملتين في البنية العميقة، ذلك أنّ " الإيجاز فضلاً عمّا فيه من تخفيف يكسب العبارة قوّة ويجنبّها ثقل الاستطالة وترهلها "[1]، فأدى الحذفُ من خلال إسقاط العناصر المتكررة مرونةً في أداء الجملة، ويسراً في إيصال المعنى نتيجة وجود قرينة لفظية تحجب الإبهام المحتمل في استدعاء المعنى المطلوب.

ومن الشواهد على **حذف الموصوف** قوله تعالى: سمحقَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ سجى[2]، ويقول أبو عبيدة في تعليقه على هذه الآية: " مجازها مجاز قوله: سمحوَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨سجى[3]، فها هنا موتتان وحياتان "[4]، والبنية العميقة للآية هي: ((فأمتنا موتتين اثنتين وأحييتنا حياتين اثنتين))، وقد تمّ الاستغناء عن الموصوف في الآية، تحوي البنية العميقة على جملتين فعليتين مكونتين من:

فعل + فاعل + مفعول به + مصدر الفعل + صفة، وانتقلت إلى بنيتها الظاهرة من خلال إسقاط المصدر (الموصوف) لدلالة الفعل عليه.

ومن شواهد حذف **المضاف إليه** قوله تعالى: سمحإِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ سجى[5]، وفيها يقول أبو عبيدة: " مختصر، كقولك ضعف عذاب الحياة وعذاب الممات فهما عذابان عذاب الممات به ضوعف عذاب الحياة " [6]، والبنية العميقة للآية: ((إذاً لأذقناك ضعفَ عذابِ الحياة وضعف عذاب الممات))، وقد انتقلت إلى بنيتها السّطحيّة الظّاهرة وفق المراحل الآتية:

1ـ إذاً لأذقناك ضعفَ عذابِ الحياة وضعف عذاب الممات.

2ـ توفير العناية على المضاف (ضعف).

3ـ دلالة الفعل (أذقناك) على العذاب.

4ـ الاستغناء عن المضاف إليه (عذاب).

ومن الملاحظ في الآية ذكر كلمة (ضعف) مرتين وعدم حذفها رغم وجود القرينة اللفظيّة، وذلك للدلالة على هول العذاب، وقد كان لحذف (عذاب) فاعليةٌ للمعنى، فحذفُها جعل الفعل (أذقنا) غامضاً مبهماً، ومن المعلوم أنّ الخوف من المبهم الغامض أوقع في النفس من الخوف من المعلوم، فأدى الحذف إلى تراكم في

[1] حمودة، طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 100.

[2] غافر، 11.

[3] البقرة، 28.

[4] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 2/ 194.

[5] الإسراء، 75.

[6] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 1/ 386.

معنى الوعيد المتحصّل في الآية مما يقوّي الثبات على الحقّ وبيان جزيل نعمة الله على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم.

5ـ حذف الجملة: ومن مستويات الحذف أيضاً **حذف الجمل،** وسنكتفي بنوعين من حذف الجمل، وهما حذف فعل القول، وحذف جمل الاستفهام والشرط والقسم وجوابها الشرط، ويكثر حذف **فعل القول** في القرآن الكريم؛ وذلك لتسليط الضوء على المقول، و" استغناءً بذكر المقول طلباً للاختصار، ولوضوح الدلالة عليه، ولكثرته "[1]، ولذلك يُستغنى عن فعل القول تخفيفاً، وقد تطرّق أبو عبيدة غير مرّة لحذف فعل القول، ومن الشواهد التي عرضها قوله جلّ ثناؤه: سمحٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سجى [2] ، ويقول أبو عبيدة معلقاً على هذه الآية: " العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول: ويقولون: ربّنا ما خلقت هذا باطلاً "[3]، والبنية العميقة للآية: ((يقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلاً))، وقد تحوّلت إلى بنيتها السّطحيّة الظاهرة وفق المراحل الآتية:

1ـ وجود جملتين: ج1: يتفكّرون في خلق الله، ج2: يقولون: ربنا ما خلقت هذا باطلاً.

2ـ جعل جملة المقول بؤرة المعنى والغاية في الآية.

3ـ وجود قرينة عقلية تربط بين الجملتين في البنية العميقة.

4ـ عدم أهمية ذكر فعل القول لتحقيق التركيز على المقول.

5ـ الاستغناء عن فعل القول طلباً للاختصار والتخفيف.

أما حذف جواب الشرط التي ذكرها أبو عبيدة فمنه قوله تعالى: سمحوَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ سجى[4]، قال أبو عبيدة في تفسيره هذه الآية: " مجازه: لو سُيِّرت به الجبال لسارت، أو قُطِّعتْ به الأرض لتقطّعتْ، ولو كُلّم بها الموتى لنُشرِت، والعرب قد تفعل مثل هذا لعلم المستمع به استغناءً عنه واستخفافاً في كلامهم "[5]، والبنية العميقة للآية كما أشار إليها أبو عبيدة: ((لو سُيّرت به الجبال لسارت، أو قُطِّعتْ به الأرض لتقطّعتْ، ولو كُلّم بها الموتى لنُشرِت))، فحُذِفَ جواب الشرط في البنية السطحية لوجود قرينة اللفظ الدّالة على المحذوف؛ إذ إنَّ جواب الشرط مأخوذٌ من لفظ فعل الشرط، وقد مرّت البنية العميقة في الآية في تحوّلها إلى بنيتها السّطحيّة بالمراحل الآتية:

1ـ لو سُيّرت به الجبال لسارت، أو قُطِّعتْ به الأرض لتقطّعتْ، ولو كُلّم بها الموتى لنُشرِت.

2ـ إظهار جبروت الله عزّ وجلّ وعظيم قدرته.

3ـ جواب الشرط من جنس فعل الشرط.

4ـ الرغبة في إشراك المتلقي في تخيّل جواب الشرط.

5ـ الاستغناء عن الجواب لدلالة فعل لشرط عليه.

6ـ لو سُيّرت به الجبال أو قُطِّعتْ به الأرض ولو كُلّم بها الموتى.

---

[1] حمودة، طاهر سليمان: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 262.

[2] آل عمران، 191.

[3] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 111/1.

[4] الرعد، 31.

[5] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 331/1.

7ـ ولو أنّ قرآناً سُيِّرتْ به الجبالُ أو قُطِّعتْ به الأرض أو كُلِّم به الموتى.

وقد أفاد الحذفُ في الآية إشراك المتلقي في إنتاج المعنى، وكان لغياب المحذوف فاعليةٌ في حث المتلقي على إنتاج البنية العميقة؛ إذ كان الحذف أبلغ في تبليغ معنى إظهار قدرة الله عزّ وجل في تسيير شؤون خلقه، وسهلة كل ذلك عليه سبحانه وتعالى، وقد ذكر الزمخشري (ت 538 هـ) فيما بعد في كشّافه: " سمحوَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗاسجى جوابه محذوف كأنّك تقول لغلامك: لو أنّي قمتُ إليك وتترك الجواب، والمعنى لو أنّ قرآناً سمحسُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُسجى عن مقارّها، وزُعزعت عن مضاجعها، سمحأَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضسجى حتّى تتصدّع وتتزايل قطعاً، سمحأَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ سجى فتسمع وتجيب، لكان هذا القرآن لكونه غايةً التّذكير ونهاية في الإنذار والتخويف "[1]، ويفترض الزمخشري بنية عميقةً أخرى للآية الكريمة السّابقة، وهي: " ولو أن قرآناً وقع به تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وتكليم الموتى، وتنبيههم، لما آمنوا به، ولما تنبّهوا عليه " [2]، وهكذا تنفتح دلالات المحذوف على مدلولات عدّة لتفترض معها بنى عميقة تتسع مع اتساع القراءة والتأويل.

ومن أنواع حذف الجمل أيضاً **حذف المقابل**، وفيها يفترض العقل وجود طرف محذوف يقابل طرفاً مذكوراً يشمله الحكم في الجملة، فلو قلنا: (كان الامتحانُ صعباً لم يستطع الطالبُ المتفوّق اجتيازه)، فإنّ العقلَ يحيل على طرف محذوف (والطالبُ غير المتفوّق لم يستطع اجتيازه كذلك) يقابل الطرف المذكور، ويسمّي أبو عبيدة هذا النوع بمجاز الأمرين اللذين يُخبر عن أحدهما ويُكفّ عن الآخر، ومن شواهد ذلك في كتاب " مجاز القرآن " قوله تعالى: سمحوَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ سجى [3]، وقال علّق أبو عبيدة على هذه الآية قائلاً: " مجازها ولقد أُوحيَ إليك لئن أشركت ليحبطَنّ عملك وإلى الذين من قبلك مجازها مجاز الأمرين اللذين يُخبر عن أحدهما ويُكفّ عن الآخر وهو داخلٌ في معناه. "[4]، فالبنية العميقة للآية: ((ولقد أُوحيَ إليك لئن أشركت ليحبطَنّ عملك ولقد أوحي إلى الذين من قبلك لئن أشركوا ليحبطنّ عملهم)). وقد انتقلت إلى البنية السّطحيّة عبر المراحل الآتية:

1ـ ولقد أُوحيَ إليك لئن أشركت ليحبطَنّ عملك ولقد أوحي إلى الذين من قبلك لئن أشركوا ليحبطنّ عملهم.

2ـ وجود جملتين كبريتين في البنية العميقة:ج1: ولقد أُوحيَ إليك لئن أشركت ليحبطَنّ عملك، ج2: لقد أوحي إلى الذين من قبلك لئن أشركوا ليحبطنّ عملهم.

3ـ تكوّن كل جملة منهما من جملتين: ج1: لقد أوحي إليك + لئن أشركتَ ليحبطنّ عملك، ج2: لقد أوحي إلى الذين من قبلك + لئن أشركوا ليحبطنّ عملهم.

4ـ وجود حكم يُطبّق على الجملتين: الوحي وإحباط العمل في حالة الشرك.

5ـ الجمع بين الجملتين الفرعيتين الأوّليتين في كلّ جملة. (لقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك)

6ـ الإخبار عن الطرف الأوّل كونه مخاطباً، والكفّ عن الإخبار عن الطرف الثاني كونه غائباً: (لقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك ليحبطنّ عملك).

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 1998، 3/351-352

[2] المصدر نفسه: 3/ 352

[3] الزمر، 65.

[4] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز القرآن، 2/ 191.

قد تركَ الحذفُ في هذه الآية العقلَ يستقصي البنية العميقة، من خلال التنبه لوجود حكم واحد يجمع الأمرين معاً، وقد دلّ على المحذوف قرينة عقليّة ظاهرة في البنية السطحيّة، وهذا النوع يتطلّب تنبّهاً ودرايةً عقليّةً بالبنية السطحيّة وإحالتها على بنيتها العميقة.

هذا قولٌ مختصر في تحوّل البنية العميقة إلى البنية السّطحيّة من خلال الحذف، وعرضٌ موجزٌ لبعض أنواعه كما ظهرت في كتاب " مجاز القرآن ".

خاتمة:

وفي نهاية البحث كان حريّاً إجمال القول في النتائج التي توصّل إليها البحث، وتتلخّص فيما يأتي:

1. تمثّل البنية العميقة والبنية السطحيّة مفهومين بارزين من مفهومات النّحو التّوليديّ ـ التّحويليّ؛ إذ تمثّل البنية العميقة التركيب الأساسيّ للجملة الذي تتفرّع عنها البنية السطحيّة عبر إجراءات تحويليّة، تنقلُ هذا التركيب الأساسيّ إلى بنية ظاهرة.

2. يُعدُّ الحذفُ واحداً من وسائل التحويل، ويقضي بإسقاط عناصر من التركيب الأساسيّ، ويكون الحذفُ مشروطاً بألّا يؤدي هذا الحذف إلى إخلال ببنية التركيب الأساسيّ أو غموضٍ في المعنى.

3. عالجَ أبو عبيدة الحذف في كتابه " مجاز القرآن " ، وقد أدرك وجود أصل للجملة تعود إليه الآية، وسمّى هذا النوع من المجاز بـ " مجاز المختصر الذي فيه ضمير "، وقد تطرّق أبو عبيدة إلى مستويات الحذف، بدءاً من حذف الحرف، مروراً بحذف الفعل، وحذف الاسم سواء كان من أركان الإسناد، أم من القيود المتمّمة، وصولاً إلى حذف الجملة، ما يعكس وعياً لدى أبي عبيدة حول وجود مستويين في الجملة: أحدهما سطحي بارز في التركيب، والآخر عميق كامن في الذهن يرتدُّ إليه المستوى السطحيّ.

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1) إبراهيم، خليل: *في اللسانيات ونحو النص*، دار المسيرة، ط2، عمّان، 2009.

2) بوقرة، نعمان: *المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب*، دراسة معجمية، جدار للكتاب العالمي، عمّان، 2009.

3) بو معزة، رابح: *نظرية النّحو العربيّ ورؤيتها لتحليل البنى اللّغويّة*، عالم الكتب الحديث، ط1، عمّان،

4) الجرجاني، عبد القاهر: *دلائل الإعجاز*، تح: محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة،

5) حمودة، طاهر سليمان: *ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي*. الدار الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1998.

6) خلّوف، مصطفى شاهر: *أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز*، دار الفكر، ط1، عمّان، 2009.

7) الخولي، محمد علي: *قواعد تحويلية للغة العربية*، دار الفلاح، عمّان، 1999.

8) الرماني، علي بن عيسى النحوي: *النكت في إعجاز القرآن*، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، د.ت

9) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض.

10) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: *البرهان في علوم القرآن*، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2006.

11) السيوطي، جلال الدين: *الإتقان في علوم القرآن*، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 2008.

12) أبو شادي، مصطفى عبد السلام: *الحذف البلاغي في القرآن الكريم*، مكتبة القرآن، د.ط، القاهرة، د.ت.

13) عبد اللطيف، محمد حماسة: *من الأنماط التّحويليّة في النحو العربيّ*، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1990.

14) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي: مجاز *القرآن*، *علّق* عليه محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، د.ت.

15) ليونز، جون: نظرية تشومسكي اللغويّة، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، القاهرة، 1985.

16) أبو المكارم، علي: الحذف *والتقدير في الدرس العربي، دار غريب*، ط1، القاهرة، 2007.

17) ياقوت، محمد سليمان: منهج *البحث اللغوي، دار المعرفة* الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1990.

المجلات والدوريات:

1) السلمي، رفيع غازي: *مصطلحا الحذف والإضمار*، جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانيّة، المجلد 19، العدد 2، 2011.

الرسائل الجامعية:

1) دومي، عمر: قواعد النحو التحويلي بين نعوم تشومسكي والنحو العربي، دراسة تطبيقية في سورة آل عمران نموذجاً، رسالة ماجستير، إشراف: الربيع بو جلال، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، 2016 . 2017.

2) مغناجي، محمد: التوجيه الدلالي للبنى التركيبية، تحليل لساني لربع " مريم " على ضوء النّظريّة التحويلية، رسالة دكتوراه، إشراف: رابح بو معزة، جامعة باتنة، 2016.

List the sources and references:

The Holy Qur'an

1) Ibrahim, Khalil: *In linguistic and towards of text*, Dar Al- Masirah, 2nd Edition, Amman, 2009

2) Bo kara, Noman: *Basic terms in the linguistics of text and discourse analysis*, lexical study, book wall global, Amman, 2009.

3) Bo ma'aza, Rabeh: *Theory of Arabic Grammar and its Vision for Analyzing Linguistic Structures*, Modern Book World, 1st Edition, Amman, 2011.

4) Al-Jarjani, Abdel-Qaher: *Evidence of the Miracles*, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Khanji Library, 5th edition, Cairo, 2004.

5) Hamouda, Taher Suleiman: *The phenomenon of omission in the linguistic lesson*. University House, without Edition, Alexandria, 1998.

6) Khallouf, Mustafa Shaher: *The method of omission in the Holy Qur'an and its impact on meanings and miracles*, Dar Al-Fikr, 1st Edition،
Amman, 2009.

7) Al-Khouli, Muhammad Ali: *Transformational Grammar of the Arabic Language*, Dar Al-Falah, Amman, 1999.

8) Al-Ramani, Ali Bin Issa Al-Nahwi: *Jokes in the Miracles of the Qur'an*, Three Letters on the Miracles of the Qur'an, edited by Mohammed Khalaf Allah Ahmed & Mohammed Zaghloul Salam, Dar Al-Maaref, 3rd Edition, Cairo, without date>

9) Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi: *Interpretation of Al-Kashf about the Truths of the Revelation and the Eyes*
Gossip in the Faces of Interpretation, Commentary: Khalil Mamoun Shiha, Dar al-Maarifa, 3rd Edition, Beirut, 2009.

10) Al-Zarkashi, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah: *The Proof in the Sciences of the Qur'an*, edited by: Abu Al-Fadl Al-Damiati, Dar Al-Hadith, without Edition , Cairo, 2006.

11) Abd Al- Latif, Muhammad Hamasah, From Transformational Patterns In Arabic Grammar, Al-khanji Library, 1st Edition, Cairo, 1990

12) Al-Suyuti, Jalal Al-Din*: Perfection in the Sciences of the Qur'an*, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 1st Edition, Beirut,2008.

13) Abu Shadi, Mustafa Abdel Salam: *Rhetorical Deletion in the Holy Qur'an*, Quran Library, without Edition, Cairo, without date.

14) Abu Ubaida, Muammar bin Al-Muthanna Al-Taymi: *The Metaphor of the Qur'an*, commented on by Muhammad Fuad Sezgin, Al-Khanji Library, without Edition, Cairo, without date.

15) Lyons, John: Chomsky's Linguistic Theory: Translated: Helmy Khalil, Dar Al marefa, 1st edition, Cairo, 1985.

16) Abu Al-Makarem, Ali: Deletion and appreciation in the Arabic lesson, Dar Gharib, 1st edition, Cairo, 2007.

17) Yaqout, Muhammad Suleiman: *Linguistic Research Methodology*, Dar al-Marefa al-Jami'iyya, without Edition, Alexandria, 1990.

University theses:

1) Al-Salami, Rafi' Ghazi: *The Terms Elimination and Amplification*, King Abdulaziz University, Arts and Humanities, Volume 19, Number 2, 2011.

Magazines and periodicales:

1) Domy, Omar: *Grammar of Transformational Grammar between Noam Chomsky and Arabic Grammar, An Applied Study in Surat Al Omran as a model*, Master's thesis, supervised by: Rabie Bou Jalal, Mohammed Boudiaf University, Algeria, 2016-2017

2) Magnaji, Muhammad: *Semantic Guidance for Synthetic Structures, A Linguistic, Analysis of the Quarter of "Maryam" in the Light of Transformational Theory*, phD Thesis, Supervised by: Rabeh Bo Ma'aza, University of Batna, 2016.